«نهاية البراءة» رواية اولى للباكستانية موني محسن:

خضرة خادعة في تلال البنجاب الغربية وحرب في بنغلاديش وبراءة طفلة تحاول انقاذ صديقتها فتهدم سقف البيت على الجميع

ابراهيم درويش*

■ هذه الرواية «نهاية البراءة» الصادرة عن «فيغ تري / بنجوين» في لندن هي الاولى لكاتبتها الباكستانية موني محسن (43 عاما) التي تعيش في لندن، هي عن الحياء والفضيحة، وعن المرأة، مصيرها احلامها، ومأساتها في مجتمع يفرض عليها «البردة» بالمعنى المعمول به في شبه القارة الهندية، او لا يتسامح مع تصرفاتها، فضاؤها الحقيقي هو الريف الباكستاني، اقليم البنجاب الغربي في سبعينات القرن الماضي، وتدور على خلفية الحرب الباكستانية ـ الهندية عام 1965 وسياسات الجنرال ايوب خان مع الباكستان الشرقية والحرب التي صارت تعرف بالحرب الانفصالية والتي قادت الى ولادة بنغلاديش.

ولكن مركز الرواية يظل في قلب القرية/ كلانبوروسابسباغ التي بدأت تشهد نوعا من التغييرات سواء من خلال نزعة الشباب ابناء العائلات نحو التغيير والتخلص من العقلية الاقطاعية التي قسمت المجتمع بين اسياد واقنان/ خدم، مجتمع انتاجي تابع لاقتصاد الاقطاع وبين مخلفات الراج الهندي المتمثل بالمستوطنين الانكليز الذين استولوا على اراضي وجماعات تبشير مسيحية تقيم مدارس ومؤسسات طبية لنشر كلمة السيد المسيح عليه السلام. الرواية بطلتها طفلة اسمها ليلى (تسعة اعوام) ابنة طارق عظيم وفريدا، وهما شابان متعلمان الاول ابن عائلة ملاكي اراضي يتعلم في جامعة اوكسفورد ويزهد في المناصب الحكومية ويبدأ عملية تجريب انتاج محلي في اقليمه حيث يقوم ببناء مصنع ومزرعة تربية حيوانات على الارض الواسعة التي خلفها والده له، اما الام فهي ابنة عائلة ثرية، تجولت في كل انحاء العالم وعمل عائلها في لندن والقاهرة واسطنبول، وتخرجت من المدارس الاجنبية وهي بهذا منفتحة على العالم وواعية بطقوسه وتعقيداته، ولكنها تقرر الزواج من طارق وترك حياة المدينة والرضا بالعيش والعمل معه في القرية حيث تسكن في قصر كبير معه، وترزق منه بابنتين ليلى بطلة الرواية وسارة وكلتاهما تدرسان مدرسة تبشيرية في لاهور حيث تعيشان مع جدتهما لامهما في لاهور وتقضيان الشتاء، عطلة المدرسة في القرية وتقضيانها بين بيتهما وبيت جدتهما لابيهما سردار بيغوم، المرأة القوية التي تحملت المسؤولية بعد وفاة زوجها وادارت المزرعة وممتلكات العائلة. يبدو زواج طارق وفريدا غير تقليدي، وشاذ بالنسبة لتقاليد العائلات الغنية، فسردار بيغوم كانت تنتظر من ابنها العائد من بريطانيا الزواج من ابنة عائلة قوية في المنطقة تساعده على الحفاظ على سلطة العائلة وتدعمه اذا اراد النزول في الانتخابات والانضمام للبرلمان وبنفس السياق كانت عائلة فريدا تنتظر منها الزواج من ابن عائلة مدينية ثرية. الرواية مليئة بالشخصيات الخدم والحشم والعاملين في مصالح وممتلكات العائلة، ولكن ليلى وحفيدة الخادمة كانيز راني تتسيدان معظم احداث القصة، فراني فتاة متوسطة الجمال تحلم بالتحرر من اسر المكان والذهاب الى لاهور لزيارة البازارات والجامع ذي القباب الفضية واكل الايس كريم في مطعم شهير وفوق كل هذا مشاهدة فيلم في سينما امبريال التي تضع على مقر بنايتها تاجا وتمتلىء جدرانها بصور الممثلين الهنود الكبار، معلومات راني البالغة من السن الخامسة عشرة تستقيها من سارة وليلى اللتين جربتا الحياة المدنية ولكن معرفتهما بالافلام الهندية قليلة جدا، فليلى تقرأ روايات واعمال الكاتبة الانكليزية المعروفة اينيد بلايتون ولهذا فابطالها غربيون واحلامها بعيدة، ولهذا تطلب من والدتها دون نجاح ان تربي كلبا لها في البيت اسوة بابطال بلايتون. راني حالمة تبحث عن تجربة مغامرة، وحب مثل «الريح الموسمية/الخماسين» يجرف في انتباهته كل شيء معه. ليلى تعرف ان الحب الذي ينزع الفتاة عن عائلتها هو «حب خطير» ولكن راني تبحث عن حب فائر، مغامرة عاطفية حارة، ستجدها مع غريب يغرر بها لاحقا ويقتل براءتها.

المفصل الحقيقي في الرواية يحدث عندما تتلقى الجدة رسالة من القائد العام للمنطقة رسالة يدعوها لحضور افتتاح فيلم باكستاني / هندي في اول دار سينما تفتتح في المنطقة، ولكن الجدة التي ترد بأدب قائلة انها كبرت على هذه الاشياء، اضافة الى ان دور السينما فقدت تميزها واصبحت مهبطا لكل من هب ودب، كما ان من يذهب الى السينما يعتبر في عين المجتمع الراقي ناقصا ومن العيوب. راني تسمع جيران الجدة يتحدثون عن الفيلم الذي يحمل اسمه «هيرا ومانجا» فهو فيلم على خلاف المعروف والمعهود في الافلام الهندية يحتاج من مشاهديه قدرا اكبر من المناشف لتنشيف الدموع اثناء العرض، وهو كما في معظم الافلام عن الحب والانتقام والتضحية، هيرا ابنة ملاك اراض مخطوبة لابن عمها ولكنها تقع في حب مغن جوال اسمه مانجا، وفي ليلة زفافها تتناول السم وتموت حيث تأخذ معها سمعة والدها واهلها اما مانجا فيصبح ناسكا متجولا يبحث عن مانجا. راني تستخدم ليلى لاقناع جدتها بالذهاب للسينما، الجدة تدهش من طلب حفيدتها، وتصبح بين نار ان تأكل كلماتها التي كتبتها الى المفوض او ترد طلب حفيدتها التي تعتبرها اعز ما تملك في الدنيا، ما ينقذ الموقف رسالة اخرى من الحاكم يعتذر ويؤكد ان العرض هو خاص بالعائلات الغنية وزوجات الجنرالات وعندها تقرر الذهاب مع حفيدتها وخادمتها المسيحية باو، ولكن قبل الخروج ترمي ليلى قنبلتها لتقول انها لن تذهب بدون راني. الاخيرة تتماهى مع الفيلم وتحاول تقليد بطلته في المشي والاحاديث. الى هنا تبدو الاحداث عادية، والسرد موزعاً بين بيت الابن والام وحوارات الخدم وشكوى الام، وذكريات كل شخصية من الشخصيات الراوئية، حيث نعرف ان كل الشخصيات النسائية ضحية بطريقة او باخرى ـ باو مثلا من كيرالا في الهند يقرر والدها منحها للدير تخلصا من المهر والزواج، وتجد نفسها بعد الحرب في الشطر الاخر من النزاع. اما كنيز ففقدت زوجها مبكرا في عمر التاسعة عشرة ولم تتزوج على الرغم من الكثير من القيل والقال وان الارملة الشابة ستجلب النحس والعار على عائلتها، ويبدو ان القدر اصاب ابنتها فاطمة التي توفي زوجها بلسعة افعى الكوبرا وتركها وحيدة، وتتزوج مرة ثانية من شاب اسمه معشوق يتبين انه لم يكن جيدا حيث يمنع الفتاة من زيارة والدتها. راني ابنة فاطمة لمقابلة الاخت كلمنتين وتطلب منها المساعدة، لانها فعلت امرا كبيرا، ويتصادف وجود ليلى في ذلك الاحد عندما غافلت امها وذهبت مع باو لحضور قداس الاحد، وعندما تحاول ليلى معرفة سبب حزن وبكاء صديقتها راني ترد ويقال لها ان هذا حديث كبار. من هذه اللحظة تبدأ لعبة «السر» وكيفية اخفائه، وتمارس راني اكثر من محاولة وطريقة لاخفاء ما يشي اولا انها فقدت عذريتها لهذا الشاب الذي استغل بساطتها. ولكن ما يثير في سرد محسن انها تجعل من كافة المجتمع، الراقي وغير الراقي مشاركا في عملية الاثم والذنب الذي اوقع الفتاة البريئة. وما يهم هنا ان تصرفات ليلى ظلت تدور في محاولة كتم السر، فعلاقتها مع راني، جاءت من خلال منافستها مع شقيقتها سارة التي تكبرها بالعمر ولهذا فهي في نفس مستوى عمر راني او اقل منها ولديها من الاحاديث «الخاصة» ما تشارك فيه راني، وفي غياب سارة في لاهور يصبح الميدان مراحا جيدا لليلى لكي تقترب اكثر من راني وتشركها وتشاركها في اسرارها، بل توافق على العمل كجاسوسة وعين على حاضنتها باو وفيما اذا باحت بالامر لوالدة ليلى. نعرف ان ليلى عادت للقرية بعد اصابتها بمرض التيفود، وقررت امها جلبها للريف لأن هواءه احسن ومنعش للمصابين بهذا المرض وحتى تكون تحت رعاية والدتها، ولهذا تجد من الوقت الكافي، اي ليلى لكي تزور جدتها وتخرج مع راني للحديقة للعب. معشوق الولد الشقي في الرواية يكون احد المفاتيح التي قادت الى انكشاف فضيحة راني، ولكن الجدة تكتشف الامر قبل وصوله في ليلة بلا قمر، الى البيت، وليلى الباحثة عن اخبار عن صديقتها وشريكتها تفضح السر نوعا ما عندما تقول لمعشوق الذي هدد والدها وطرد من البيت، ان راني ستتزوج الشهر القادم واوصته ابلاغها بعدم الزواج قبل عودتها من لاهور. فتاة مثل راني، مصيرها معروف في تقاليد الريف، الموت. ومن هنا فالرواية هي عن جرائم الشرف، والعار. ولكن موني محسن تعتمد سردا متنوعا، حيث نتعرف على اكثر من وجهة نظر، الجدة سردار بيغوم التي تتعامل مع حالتها كاستثناء وهي مع تعليم المرأة وانفتاحها ولكن بقدر، اما فريدا فهي مع تعليم الفتاة وانفتاحها على الجيران حتى لو كانوا من اتباع دين آخر، ونراها لا تمانع من حضور ابنتها احتفالات عيد الميلاد في الكنيسة، او استخدام راهبة من الدير كحاضنة لابنتها او حتى ارسال بناتها الى مدرسة تبشيرية، حيث تتعلم الفتيات الكثير من العبارات التي لا تمت الى ثقافتهن بصلة. بين الموقف الليبرالي والتقليدي الذي يشير للثقافة الشعبية تتعايش الشخصيات بنوع من الانسجام ولكن تحت سطح التعايش والقبول بالاخر، الكثير من امكانيات الانفجار والتوتر، ان كان هذا على صعيد الانقسام الاجتماعي او الموقف الاخلاقي من الاشياء، والمجتمع الذكوري الذي يرى في ضرب المرأة نوعا من تأكيد رجولته. وهنا تشير موني محسن الى ان ضرب النساء هو امر شائع في الطبقات الفقيرة ولا يعرف في الطبقات المتعلمة، حيث تسمع ليلى نسوة يتحدثن عن الضرب والاهانة وتقول ان والدها لا يضرب امها عندها يقال لها ان والدك وامك يختلفان عن الآخرين.

كذلك رواية موني حسين، هي عن الطبقة وثقافتها، عن المظهر والمظاهر التي تحكم علاقات المجتمع الراقي من ناحية وعلاقة الفقراء والخدم مع الاثرياء، فالفقير لا يمكنه تجاوز اصله الاجتماعي حتى لا يقال انه يحاول منازعة الغني، والغني لا بد ان يحافظ على مكتسباته، ويواصل حياته كأنها حق من حقوقه الاساسية. اسم القرية التي تدور فيها الاحداث «سابسباغ» وتعني بالاوردو، «الحديقة الخضراء» والاخضرار هنا يحمل في طياته نوعا من الخداع، الخداع عن الامان والهدوء في المكان والخداع عن السلام، فعندما تلاحظ ليلى ان اشجار الشتاء مفتوحة على السماء، ترد عليها اختها انه «لا توجد سماء في الاشجار ولكن عري». والعري هو ما توصله الينا الكاتبة، فهي لا ترسم لنا عالم ما بعد هذا الحب الخطير ولكن اثره على المجتمع كاملا، فالجريمة، وفقدان راني براءتها ليست مسؤولية فردية او عائلية بل هي مسؤولية المجتمع كله. وفي قلب السرد لعبة خطيرة مليئة بهاجس الخوف عندما تلعب ليلى دور المحرض او دور الاتهام لشريكتها، وبهذا تفقد براءتها مثل صديقتها. رواية موني محسن التي لم تفقد دراميتها ورهابها، تواصل بناء الاثر والصدمة الدرامية في الثلث الاخير، عندما تموت راني، ومع موت راني تقيم الكاتبة علاقة توازن بين فقدان البراءة راني/ ليلى وتقسيم الباكستان الى دولتين، الباكستان الحالية وبنغلاديش. وموني محسن واعية لما جرى في تلك الفترة من قتال في الجبهات، وموقف الحكومة في كراتشي من الازمة وآراء الجنرالات، وفي السرد اعتراف بالموقف المحتقر للبنغاليين الذي يقاتلون مثل الذباب، وقدرة الباكستانيين في الغرب على سحقهم.

وفي سياق السرد يطرح تساؤل عن فكرة العدو البنغالي، فلماذا يعتبر ما يقوم به الباكستانيون جهادا في بنغلاديش والجنود الذين يقتلون هناك شهداء مع ان البنغاليين مسلمون مثل الجنود الراغبين بالشهادة هناك. وفي نهاية الرواية اعتراف من والد ليلى بثمن الحرب الفادح، وهو الذي كان يدمن الاستماع للراديو كي يعرف انباء الحرب، وترقب وقوع الحرب جانب اخر من درامية هذه الرواية حيث قال متذكرا بعد ثلاثين سنة «كان يجب ان لا يحدث الانفصال، التمزق، كنت هناك عندما توحدت البلد»، متذكرا رحلة مع زوجته الى هناك، ويضيف قائلا «لن نخوض حربا مرة اخرى، وان لم نتعلم شيئا، فقد تعلمنا كيف تكون الحرب مدمرة ومكلفة». ومن هنا فنهاية البراءة ليست عن محاولة ليلى مساعدة صديقتها ببراءة طفولية اوقعتها في عالم الكبار المعقد وادى الى كارثة وفاة راني بل هي عن نهاية البراءة لدولة عانت الحرب والويلات.

● عن الكاتبة: موني محسن تعيش في لندن منذ عام 1996 بدأت الكتابة في محاولة للبحث عن بديل من الملل والحنين للاهل في لاهور التي ولدت فيها عام 1963، وتقول انها تأثرت بكتابات جورج اليوت، واليفين واو، وكازوا ايشيجورو. وفي عملها الاول الكثير من سيرتها الذاتية، فهي من عائلة متعلمة، والدها درس في كامبريدج، ودرست في مدرسة تبشيرية مثل بطلتها ليلى، واغرمت بحب كتابات اينيد بلايتون. و«نهاية البراءة»1 بالنسبة للكاتبة عند وصول ضياء الحق للسلطة.

* ناقد من اسرة «القدس العربي»

موني محسن

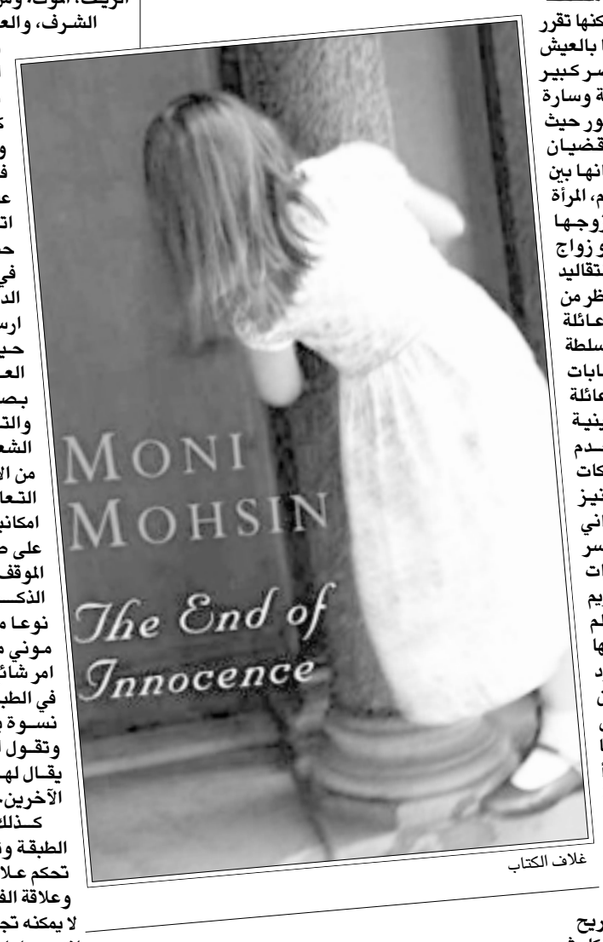

غلاف الكتاب

Moni Mohsin
The End of Innocence
Penguin/ Fig Tree
2006

الشيوعيّ الأخير يعود من الشاطىء

سعدي يوسف

كان الشيوعيّ الأخير يدورُ بين محطة الباصات والمقهى الصباحيّ..
النوارسُ لا تزال تدور زاعقةً فُويقَ الناسِ والطُّرُقاتِ والحِصْنِ القديمِ،
ولا تزالُ صبيّةُ المقهى تعدِّلُ شَعرَها المنفوشَ ليلاً؛
يا صباحَ الخيرِ!
لم أعرفْ بأنكَ ههنا..
× قد جئتُ أمسِ، لكي أعودَ اليومَ!
قُلْ لي: أيّ شيطانٍ قد استدعاك؟
يأتي الناسُ كي يستمتعوا بالبحرِ والرملِ الدفيءِ؛ وأنتَ تعودُ كالمجنونِ؟
* ليس الأمرُ هذا..
قصّتي كانت مفاتيحي!
.....
.....
.....
أتعرفُ؟ كنتُ بعدَ شتائنا القاسي وقضقضةِ العظامِ
أُحسُّ بلهفةٍ للبحرِ. كنتُ أريدُ أن ألقي بأتعابي وأثوابي
على رملِ الشواطيءِ.. نحنُ ملاّحونَ في المعمورةِ!
البحرُ المحيطُ يُتمُّ رحلتَنا ويَبدؤها. أتحسبُني تركتُ
البحرَ والرملَ الدفيءَ وفتنةَ الأجسادِ مختاراً؟ كأنك يا صديقي
لستَ تعرفُني!
ألَمْ أُخبِرْكَ؟ ليس الأمرُ هذا. قصّتي كانت مفاتيحي.

***

أتيتُ إلى المدينة (ولتكنْ إيستبورنEastbourne).
واستأجرتُ غرفةَ منزلٍ. ومشيتُ نحوَ الشاطيءِ. الأمواجُ
كانت كالجبالِ. وثَمَّ ريحٌ صَرصَرٌ. والناسُ يرتعدون من بردٍ
عرايا. فتنةُ الأجسادِ قد ذهبتْ مع الريحِ! انتظرتُ دقائقَ..
الموجُ العنيف يرشرشُ المشى، ويبلغُ أولَ المقهى. إذاً، هل
أرتمي في الماءِ أم أرتدُّ نحو غُرَيفتي بالمنزلِ؟ استجمعتُ
بُقيا من حماقاتِ الصِّبا، وهبطتُ، مثل قذيفةٍ، في الماء.

***

هل كنتَ تدري أنني متمرّسٌ بالغوص؟ ذاكَ الصُّبحَ في
إيستبورنَ غُصْتُ إلى قرارِ البحرِ. كان القاعُ أصلعَ. لانباتَ
ولا قواقعَ فيهِ. والأسماكُ قد رحلتْ إلى بحرِ الشمالِ..
الكهرمانُ هناكَ. والمرجانُ ينبتُ في الجنوبِ. وهكذا قررتُ
أن أعلو إلى حيثُ المقاهي والملاهي والهواءُ. لقد أطللتُ..
أدركتُ الحقيقةَ. ليس في القاعِ العجيبِ سوايَ. سوف
أقول للناسِ، الحقيقةَ. سوفَ أرفعُ في مقاهي البلدةِ البحريةِ
الأنخابَ. سوف أقولُ: مرحىً للشيوعيِّ الأخيرِ! ومرحباً
بفضيحةِ الأسماءِ والأشياء..
مجدُكَ أن تغوصَ إلى قرارِ البحرِ
مجدُكَ أن تقول!

***

والآنَ تسألني عن المفتاحِ؟
سوف أقول شيئاً مضحكاً:
ضاعت مفاتيحي بقاعِ البحرِ..
لكني أخبِّيءُ نسخةً أخرى ببلابِ الحديقةْ!

لندن 4/6/2006

حيفا تذكر المؤرخ الفلسطيني نقولا زيادة:

أمسية ذكريات وحب وتاريخ وفكر

ليليان بشارة. منصور*

■ بدعوة من معهد اميل توما وجمعية «سرد» عقدت في قاعة المعهد أمسية لذكرى المؤرخ والمفكر والأديب نقولا زيادة الذي توفي في بيروت ليلة السابع والعشرين من تموز (يوليو) الماضي، عن عمر يناهز الـ99 عاما وكان يستعد هو وأصدقاؤه ومحافل كثيرة للاحتفال بمرور قرن على ميلاده. وعقدت الأمسية مساء الخميس الموافق الخامس من تشرين الأول (اكتوبر) الجاري.

افتتح الأمسية الكاتب سلمان ناطور والشاعرة ليليان بشارة ـ منصور، وتحدث الاستاذ الشاعر حنا أبو حنا عن ذكرياته مع نقولا زيادة، وتحدث البروفسور بطرس أبو منّة عن مؤلفاته في التاريخ والدكتور جوني منصور عن كتابه «المسيحية والعرب» وأدار الأمسية الاستاذ الأديب فادي معلوف.

«ولد نقولا زيادة في دمشق في 2 كانون الأول (ديسمبر) 1907 في أسرة فلسطينية من الناصرة، قضى طفولته في دمشق وصباه وشبابه في فلسطين، وأقام في بيروت منذ 1949.

درس زيادة في دار المعلمين في القدس، وحصل على بكالوريوس تاريخ من جامعة لندن، ودكتوراه في التاريخ الاسلامي من جامعة لندن 1950.

استاذ سابق للتاريخ العربي في الجامعة الامريكية ـ بيروت (1949 ـ 1973)، أستاذ زائر في جامعة هارفرد (1957 و1962)، الجامعة اللبنانية (1974 ـ 1981)، الجامعة الأردنية (1976 ـ 1978)، جامعة القديس يوسف (بيروت)، مشرف على رسائل الدكتوراه في التاريخ العربي (1973 ـ 1987)، له 32 مؤلفاً جمعت في 23 مجلداً بعنوان «الأعمال الكاملة».

من مؤلفاته: لمحات من تاريخ العرب، دمشق في عصر المماليك، أبعاد التاريخ اللبناني الحديث، تونس في عهد الحماية، ليبيا من الاستعمار الايطالي الى الاستقلال، مدن عربية، من رحلات العرب، الرحالة العرب، رواد الشرق العربي في العصور الوسطى، عالم العرب، ابعاد الثورة العربية الكبرى، العروبة في ميزان القومية، قصة الاستعمار في العالم العربي، دراسات في التاريخ، شاميات: دراسات في الحضارة والتاريخ، لبنانيات: تاريخ وصور، افريقيات: دراسات في المغرب العربي والسودان المغربي، مشرقيات: في صلات التجارة والفكر، عربيات: حضارة ولغة، متوسطيات: تجارة وحياة فكرية، صفحات مغربية، الحسبة والمحتسب في الاسلام، اعلام عرب، في سبيل البحث عن الله، فروسيات: السياسة والدين، المسيحية والعرب». (عبدو وازن الحياة). «كان نيقولا زيادة من الرعيل الأول من دعاة الوحدة العربية مثل أستاذه درويش المقدادي، وساطع الحصري، وقسطنطين زريق، وغيرهم. كان يفهم القومية العربية على أنها شعور بالانتماء الى أمّة لها تراث مشترك من الشعر والأدب والدين والتاريخ والسياسة. وكان يرى في ديانته المسيحية ديناً من أديان العرب فقد ظهرت المسيحية في الشام. وكانت الشعوب العربية ابان شبابه تناضل ضد عدو مشترك هو المستعمر في المشرق والمغرب. فكان يدعو الى النضال من أجل الاستقلال ثم الى الوحدة العربية التدريجية، بحيث تتوحد في مرحلة أولى شعوب الأمة العربية في أربعة كيانات بحكم الجغرافية هي: جزيرة العرب، والعراق والشام، ومصر والسودان، والمغرب العربي (علي القاسمي ـ مواقع عربية).

(*) مديرة جمعية سرد للتثقيف الأدبي والتراثي والفني. حيفا/ فلسطين

مجدي الدقاق يفتح النار على مثقفين وصحف مصرية في العدد الجديد من شهرية «الهلال»:

يتهم أخبار الأدب وصحيفة الفجر بالتواطؤ لإفشال مشروعه نشر «أولاد حارتنا» وملف موسع يبحث عن الطريقة المثلى لتكريم نجيب محفوظ بعد رحيله

القاهرة ـ «القدس العربي»:

في العدد الجديد من شهرية «الهلال» يكشف رئيس التحرير «مجدي الدقاق» في افتتاحيته عن الأسرار التي ساهمت في إفشال مشروعه إصدار رواية «أولاد حارتنا» في العيد الرابع والتسعين لميلاد نجيب محفوظ ولا يتورع عن فتح النار على كل الجبهات، كاشفا عما أسماه المؤامرة على مشروعه من تكتلات ثقافية تلوك الحرية ليل نهار وقد صرح الدقاق بالفعل منذ كانون الاول (ديسمبر) من العام الماضي بأن عدد 15 كانون الثاني (يناير) من عام 2006 سيكون مكرسا لرواية «أولاد حارتنا» غير أنه وبدون مقدمات أصدر بدلا من الرواية المعلن عنها رواية «كوكب القردة» للفرنسي «بيير بول» ترجمة «هشام ممدوح طه» غير أن الدقاق امتنع ساعتها عن الكلام، وثار لغط واسع في الحياة الثقافية حول اسباب الاصدار ثم أسباب المنع، وكان التفسير الأرجح ـ وقد تناولناه في «القدس العربي» ـ ان اصدار الرواية يبدو اختبارا حقيقيا وقاصما لموقف الاخوان المسلمين حيث زار الدكتور عبدالمنعم أبو الفتوح الروائي نجيب محفوظ في جلسته الاسبوعية وأهداه قلما ثمينا ورمزيا، وأطلق عددا من التصريحات المفاجئة حول موقف الجماعة الذي ـ اكتشفنا فجأة ـ أنه مؤيد مطلق لحرية الإبداع.

في مقدمته لهذا الشهر يشير الى انه فشل في الحصول على وعد من الروائي نجيب محفوظ بنشر الرواية، في الوقت نفسه صمم على ما يسميه بكسر حاجز الخوف والقيام بنشر الرواية مهما كان الثمن، فالرواية موجودة في طبعات مختلفة وملقاة في شوارع القاهرة منذ عشرات السنين وهو ما يعني أن الحظر وهمي، ثم يتحدث الدقاق عن ذيوع الخبر الذي حاول أن يجعله سريا حتى الاعلان عن وصول الرواية الى الأسواق غير أن القضية تحولت فجأة الى قضية رأي عام، يقول الدقاق واصفا الحال: «فتحت النار علي الهلال، اتصالات هاتفية سرية وعلنية، خطابات وانذارات على يد محضر، وتهديدات بالتقاضي، ودفع غرامات تصل الى الملايين بحجة الاعتداء على حقوق الناشر».

ويضيف الدقاق على خلفية ما قام به صاحب دار الشروق: «كان الاستاذ ابراهيم المعلم أول المنذرين، أعقبه بالاتفاق إنذار مماثل من الممثل القانوني للأستاذ نجيب محفوظ، وكان من الطبيعي ن ينزعج الأستاذ المعلم من إقدام الهلال على طبع الرواية، باعتبار ذلك اعتداء على حقوقه المالية، ويشير الدقاق الى انه رغم ذلك لم ينشر المعلم الرواية حتى الآن ولم تصدر بمقدمة لأحد رجال الدين المستنيرين، وبينهم الدكتور احمد كمال أبو المجد الذي اختاره محفوظ لكتابة المقدمة كشرط لطبع الرواية، ويشير الدقاق الى انه تم استبعاده من برنامجين كان مقررا ان يتحدث فيهما مع المعلم على الهواء لكنه تم منعه في اللحظات الأخيرة، ويثني على دور جريدة روزاليوسف ورئيسها عبدالله كمال وعلى دور جمال الشاعر وقناة النيل الثقافية، وصوت الأمة برئاسة وائل الابراشي لكنه يعود فيقول:

«لقد شارك الكثيرون في جريمة حرمان مصر وقارئها من طبعة شعبية مصرية تخرج من أعرق المؤسسات الصحافية والثقافية»، ويهاجم بغير علانية صحيفة «الفجر» ورئيس تحريرها عادل حمودة التي يراها قفزت على القضية، وهاجم اسبوعية «أخبار الأدب» وقال: «أما الجريدة التي تهتم بالأدب وأخباره، فقد أجرت معي حديثا أقل ما يوصف به أنه مضحك، فقد حاولت تبرئة نفسها من القضية كلها حتى لا تتهم بأنها ضد النشر، وأعطى مندوبها ـ في سابقة مهنية لم تحدث من قبل ـ الحق لنفسه بالتعليق على الحوار ـ في مساحة مساوية لمساحة الحوار نفسه، الذي دار كله حول أن النشر ضد رغبة الكاتب واعتداء على حقوقه وتحدث التعليق عن بطولة أبحث عنها، ووصف محاولة النشر بأنها لعبة سياسية.

واكتشفت ان الحوار هو لتبرئة الذمة وايصال الرسالة لمن يهمه الأمر بأن النشر ضد حقوق الناشر وليس المؤلف!».

تضمن العدد بعد المقدمة ملفا مطولا تحت عنوان «جمهورية نجيب محفوظ وأولاد حارتنا» تحدث فيه رجاء النقاش، خالد منتصر، كامل زهيري، محمود أمين العالم، عبدالمنعم تليمة، مراد وهبة، جلال أمين، أحمد عبدالمعطي حجازي، ابراهيم فتحي وآخرون. بالاضافة الى ذلك تضمن العدد ملفا تحت عنوان «رمضان كريم» تضمن بعض المقالات الدينية حول بنات الرسول والخيرة الصوفية، بالاضافة الى الباب الثابت هلال المبدعين والترجمة، وقد كتب كلمة الصفحة الأخيرة في هذا العدد المخرج رأفت الميهي.

يقع العدد الجديد من شهرية «الهلال» في 226 صفحة من القطع المتوسط ويصدر عن مؤسسة دار الهلال.